وكل ذلك مذكور في كتب احياء علوم الدين وفي الكتب القديمة المصنفة في فقه الدين
لعلماء الاخرة فمن يريد ان ينفتح له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في تلك الكتب واما
النوع الرابع وهو المنجيات فهي التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء
والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات
ومحبة الله وتعظيمه والرضاء بافعاله والشوق الى الله والخشوع والتواضع اليه وكل ذلك
مذكور في الكتب المذكورة هو واسبابه وعلاماته فليتفكر العبد كل يوم في قلبه الى ما يعوزه (ينقصه)
من هذه الصفات التي هي مقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم انها احوال لا يثمرها
الا علوم وان العلوم لا يثمرها الا افكار فاذا اراد ان يكتسب لنفسه حال التوبة والندم (اي من الصفات التي هي مقربة الى الله)
فليفتش ذنوبه اولا وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم ينظر الى الوعيد
والتشديد الذي ورد الشرع فيه وليحقق عند نفسه انه معرض لمقت الله حتى ينبعث به حال
الندم فاذا اراد ان يستثير من قلبه حال الشكر فلينظر في احسان الله اليه واياديه عليه
وفي ارسال جميل ستره عليه على ما شرح بعضه في كتاب الشكر كتاب احياء علوم الدين
ذلك واذا اراد حال المحبة والشوق فليتفكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه
وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعته كما رمز الى طرف يسير منه في كتاب الفكر من الكتب
المذكورة فاذا اراد حال الخوف فلينظر اولا في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في
الموت وسكراته ثم فيما بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقاربه
وديدانه ثم هول النداء عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جميع الخلائق على صعيد
واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقير والقطمير ثم في الصراط ودقته و
حدته ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشمال فيكون من اصحاب النار او يصرف الى

٩

الى اليمين فيكون من اصحاب اليمين وينزل دار القرار ثم ليحضر بعد اهوال القيامة في قلبه
صور جهنم ودركاتها ومقامعها واهوالها وسلاسلها واغلالها وزقومها وصديدها
وانواع العذاب فيها وقبح صور الزبانية الموكلين بها وانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وانهم اذا راوها من مكان بعيد
سمعوا زفيرها وتغيظها وشهيقها الى جميع ما ورد في القران شرحها واذا اراد ان يستجلب
حال الرجاء فلينظر الى الجنة ونعيمها واشجارها واثمارها وحورها وولدانها ونعيمها المقيم و
ملكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتلاب احوال محبوبة والتنزه
عن صفات مذمومة وقد صنف في كل واحد من هذه الاحوال كتب يستعان بها من طلب نشاطا
وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج الا بذكر مجامعه فلا يوجد فيه انفع من قراءة القران
بالتفكر فانه جامع لجميع المقامات والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء
والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال وفيه ما يزجر عن سائر الصفات المذمومة
فينبغي ان يقراه العبد ويردد الاية التي هو محتاج الى التفكر فيها مرة بعد اخرى ولو مائة
مرة وقراءة اية بتفكر وفهم خير من ختمة وليتوقف في التامل فيها ولو ليلة واحدة فان
تحت كل كلمة منها اسرارا لا تنحصر لا يوقف عليها الا بدقيق النظر والفكر عن صفاء القلب
بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة اخبار الرسول عم فقد اوتي جوامع الكلم وكل كلمة من كلماته
بحر من بحور الحكمة لو تامله العالم حق تامله لم ينقطع فيه نظره طول عمره وشرح احاد الكلمات
والاخبار يطول فانظر الى قوله صلعم ان روح القدس نفث في روعي احبب من احببت
فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به فان هذه كلمة جامعة حكم
الاولين والاخرين وهي كافية للمتاملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت

[هامش: بالتدبر ما يجمع مجامع الفكر فيما يجلب الاحوال المحمودة وينزجر عن المذمومة فلا يوجد احسن انفع منه من القران]

[هامش: اي مجامع الرجاء والندم ومجامع احوال جهنم ونحوها]

[هامش: اي اعمل ما شئت]